



المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: تأثير القدرة النووية الإيرانية على الترتيبات الامنية الاقليمية

اسم الكاتب: د. عزيز جبر شيال

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1948>

تاريخ الاسترداد: 2026/05/12 09:31 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينصوي المقال تحتها.



تأثير القدرة الإيرانية على الترتيبات الأمنية الإقليمية

الدكتور

عزيز جبر شيال^(*)

لا شك في أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تدرك جيداً ما تريد من
سواء لقيام منها أو المحتمل مع دول المنطقة وأن لديها صورة واضحة
في المنطقة ، وأن أية ترتيبات أمنية في أية بقعة من العالم وعلى الأخص في
الشرق الأوسط التي تحتفظ بالكبر مخزون نفطي معروف في العالم وأماكن
أخرى فضلاً عن أنها أكبر بؤرة صراع في العصر الراهن ، لا يمكن أن
تتأثر سلباً وتتأثر سلباً وإيجاباً بصراع المصالح الذي
تتميزه المميّزة للنظام السياسي الدولي.

لقد امتلكتها قدرات نووية تمكنها من إكمال دورة الوقود النووي
في التكنولوجيا النووية) تمثل إحدى التحديات التي اختلفت بشأنها
تعليم والمنطقة. ففي الوقت الذي رحبت بهذا الإنجاز دول تتوافق
مع إيران وهي للأسف قليلة، عارضتها دول أخرى وفي مقدمتها
الأمريكية تتبعها الدول الأوروبية، معتبرة أن مثل هذا التطور سيؤدي
وتسمح تسليح نووي يدخل بالتوازنات القائمة حالياً وفي المستقبل ، بينما ساد
دول أخرى فلا هي تؤيد البرنامج النووي الإيراني خشية من أعضاب
الأمريكية وبما يؤثر على مكانة تلك الدول إقليمياً وهي المكانة التي
الأمريكي والغربي لها ولاتعارض البرنامج النووي الإيراني
من أن تصبح شرعية وجود حكوماتها موضع تساؤل وهذا حال دول
الخليج. ومن هنا فإن فرضية البحث تنطلق من أن قدرات إيران
الضرورة إلى البحث عن ترتيبات أمنية جديدة سواء بتعزيز القائم
أو نظم أو نظم أمنية تتيح التفاعل مع هذا الأمر وبما ينسجم مع آليات
العصر.

وتحاول هذه الورقة أن تجيب عن اسئلة مركزية تمثل الأجابة عنها تجري من مواقف وبالتالي تقدم مشاهد أو سيناريوهات محتملة لترتيبات الأمن بعين الاعتبار حقائق التطور العلمي والتقني الجديد في المنطقة، ويمكن أن تأتي الأسئلة بما يأتي:

١. هل أن ايران النووية عامل ضعف أو قوة لدول المنطقة؟ ولماذا؟
 ٢. هل أن امتلاك ايران قدرات نووية يمثل خطرا حقيقيا على دول المنطقة وكيف؟
 ٣. ماهو الخطر الذي تخاف منه المنطقة؟ هل هو في امتلاك ايران سلاح نووي أم في مجرد امتلاكها قدرات نووية حتى وأن كانت سلمية فقط؟
 ٤. هل أن مرد هذا الخوف هو استقرار لنوايا ايرانية أم ما تقوم به ايران من سياسات أخرى؟
 ٥. ماهي السيناريوهات المحتملة للترتيبات الإقليمية المحتملة؟
- أن الأجابة عن هذه الأسئلة وغيرها ستتضمنها ورقة البحث ويمكن متابعتها والوصول اليها استنتاجا ومن خلال فصلين يبحث الأول في الترتيبات القائمة والثاني يبحث في الترتيبات الأمنية المحتملة ومدى استجابة كل منها للتحديات الأمنية لدول المنطقة

الفصل الأول

الترتيبات الأمنية القائمة

قبل البحث في موضوع الترتيبات الأمنية القائمة لابد من تحديد مفهوم الأمن يتعلق بفهوم الأمن والثاني ينصرف الى تحديد العلاقة بين النظام السياسي وتأثيره في الترتيبات الأمنية للنظم الإقليمية. وبقدر تعلق الأمر بالموضوع الأول أي الأمن، فإننا نقصد به مفهوم الخطاب السياسي والأعلامي والعسكري وهو (الأمن القومي) حيث مرّ هذا المفهوم بتطورات عديدة الى أن استقر على مفهوم يكاد أن يكون أكثر قبولا، إذ يعرف الأمن القومي الأمريكي بـ"الحفاظ التام على المؤسسات والقيم الجوهرية للبلاد وهذا يعني السعي الدؤوب لتحقيق الأمن النفسي والجسدي للمواطنين عن طريق عناصر ومصادر القوة المتنوعة للحيلولة دون تعرضهم لمخاطر داخلية تهدد وجودهم وحياتهم ونمط عيشهم، أن كلمة السعي هنا مختارة بعناية

1 Peterson ;" The Primacy of the Domestic Agenda" in :
Allison and Gregory Treierton, Rethinking American
New Order, New York Norton and Security Beyond Cold War
Norton ,1992P .57

تفسيراً لـ... لأن النظرة الواقعية في الظروف الدولية الراهنة تؤكد على أنه من الصعب أمنية... عن أمن كامل ومطلق مهما كانت القوة التي تتمتع بها أية أمة أو دولة، أن كـ... أبعاد مختلفة أهمها "أمن عسكري، أمن معنوي ثقافي، أمن اقتصادي، أمن... أمن بيئي، أمن صحي، أمن اجتماعي". كما أن للأمن مستوياته وهي... وطنية، إقليمية، وعالمية.

لـ... وبناء على ما تقدم فإن موضوع الترتيبات الأمنية ينبغي أن يشمل السعي... على المصالح والقيم الجوهرية، وأبعاد الأمن ومستوياته وبالتالي فإن أي... لتوضع الأمني الحالي في المنطقة يشير إلى اختلافات كبيرة تتمثل في ربط... وأعطاء توكيل صريح أو ضمني للقوى المهيمنة في النظام الدولي... (الولايات المتحدة الأمريكية) لترتيب أوضاع المنطقة وفقاً لما تعتقده دولها... مصالحها الجوهرية في حين أن الأمريكيان وهم ينظمون أوضاع المنطقة أما... إلى تحقيق الأمن القومي الأمريكي، حيث أن صناعة القرار الأمريكي تتحكم... مترابطة ومتشابكة وهي:

١. المثلث الحديدي للمصالح (المجمع الصناعي-العسكري، المجمع النفطي والمجمع المالي) ولكل من أضلاعه شبكته وقرعته، لذا فإن دول المنطقة في سعيها إلى الأمن من خلال الولايات المتحدة الأمريكية تقع في خطأ جسيم إذ أنها تربط عقيدتها العسكرية وتطورها التكنولوجي وثرواتها الطبيعية والمالية بالأمن القومي الأمريكي.

٢. المجمع الفكري الذي يصوغ هذه المصالح وينظر لها لدى قدوم كل إدارة أمريكية، وهذا المجمع يتمثل بالمعاهد ومراكز البحوث.

٣. الإدارة المتابعة والمنفذة والمروجة لهذه المصالح والتي تتداخل بين الجهاز التنفيذي والأعلام والاستشارات.

إن هذه العناصر مترابطة مع بعضها، ولا يمكن تصور أي فعل سياسي أو... عن تأثيرات هذه العناصر، إذ أنها تنتج وتنتج خيارات السياسة... الصيغ الجديدة للحوارات حول القضايا الجوهرية وتقدم للرأي العام... وتحليلات عن الشؤون العالمية، وتساند المساعي الرسمية في مجالات... وحل النزاعات الإقليمية.

مجله Peters العدد ٣٢٥ آذار ٢٠٠٦ ص ٣٢.

ومع أن الولايات المتحدة الأمريكية تدعي أنها تدافع عن المبادئ التي عليها النظام الدولي المعاصر والتي من أبرزها الحرية والمساواة، ونشر الديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان، والالتزام بالشرعية الدولية، وتفعيل دور الأمم المتحدة عام ومجلس الأمن بشكل خاص، إلا أن واقع الحال يشير إلى أن الهدف الحقيقي يختلف تماما عن تلك المبادئ، حيث يلاحظ أن الولايات المتحدة تتكفل بتعزيز الدول الأخرى بأسم حقوق الإنسان نارة وبأسم التعددية والديمقراطية تارة وتغافل عن أنظمة تنتهك تلك المبادئ وتمارس دكتاتوريات بغيضة، ونعلل ذلك في النظام الدولي المعاصر تسلك السبل نفسها ففرنسا وبريطانيا ودول أوروبا شكلت ما يعرف بقوات التدخل السريع لأستخدامها في الشمال الأفريقي حتى أمنها القومي للخطر^٦، كما أن روسيا تستخدم القوة المفرطة في الشيشان لترويض بحريته وأستقلاله، وهذا يعني أن الأهداف التي تسعى إليها القوى الفاعلة في النظام الدولي المعاصر تتناقض والمبادئ المعان عنها. ويمكن تلخيص خصائص هذا النظام بالآتي^٧:

١. نشر وتطبيق الليبرالية والرأسمالية مثل التعددية، نظام السوق، والديمقراطية المدني.
 ٢. الألتزام بمبادئ وقواعد القانون الدولي وعلى الأخص العرفية من حيث تعكس المصالح الغربية بشكل عام.
 ٣. اللجوء إلى سياسات التعاون والتحالف التي تخدم المصالح الغربية والغربية.
 ٤. المحافظة على التفوق الغربي، خاصة مايتعلق بدعم مثل هذا التفوق في المجالات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية.
 ٥. نزع السلاح والرقابة على التسليح وعلى الأخص عندما يتعلق الأمر بالنامية.
 ٦. دعم (إسرائيل) والمحافظة على أمنها والعمل على دمجها كقوة فاعلة في النظام الأقليمي (الشرق الأوسط الكبير)^٨.
- وأذا كانت الولايات المتحدة قد سوقت فكرة أنها القطب الوحيد والأمر في العالم بعد انهيار الأتحاد السوفيتي وأنتهاء الحرب الباردة، إلا أن الواقع يشير إلى

^٦ د. مصطفى عبد الله أبو القاسم خثيم . الشراكة الأوروبية - المتوسطية . ترتيبات مبدئية بين الشرق الأوسط ومعهد الأتماء العربي ، بيروت ٢٠٠٢ ص ١٣٩-١٤٠

^٧ : " توازن القوى في إطار النظام العالمي الجديد" مجلة دراسات الشرق الأوسط العدد الثالث عشر ٢٠٠٣ ص ١٢

التي يست...
ديمقراطية...
تحدة...
الأمريكي...
في...
ارة...
دول...
وبية...
متي...
الذي...
ة في...
هذا...
، والس...
ة منها...
ج الت...
ذا الت...
الأمري...
ولة...
والأم...
قع...
مايو...
ت المنا...

في احتلال هذا الموقع حيث وعلى الرغم من امتلاكها لأكثر قوة عسكرية، وبعد...
كبير اقتصاد عالمي الا انها مازالت تفنقر الي بعض عناصر القوة الأخرى...
قدرتها التأثير في سلوك الآخرين نتيجة لتنامي المشاعر المعادية ضدها في...
العالم، فضلا عن فشلها الميداني في افغانستان والعراق والصومال وفشل...
المنطقة (اسرائيل) في احتلال جنوب لبنان على الرغم من استخدام اقصى...
من اسلحة تقليدية متطورة وماتم تزويدها به من ترسانة الأسلحة الأمريكية.

أن تضخيم الدور الأمريكي في النظام العالمي المعاصر يراد منه أثناع دول...
من الامناس من التسليم للأمريكان وتنفيذ ما يريدون خلافا لحقيقة القدرة...
المتأكلة، اذ أن القناعة بالقطبية الأحادية يعني بالضرورة تحقق ماياتي ١:
١. الهيمنة على القواعد والترتيبات التي تحكم العلاقات الدولية ، بحيث أنه...
بإمكان القطب المهيمن في هذه الحالة أن يجعل الأطراف تفعل ما يريد...
دون الحاجة الي استخدام القوة المسلحة.

٢. السيطرة على الاقتصاد العالمي بحيث أن اقتصاد القطب الواحد يكون في...
هذه الحالة محوريا أو مركزيا بالنسبة للاقتصادات الأخرى.

٣. الهيمنة العسكرية على العالم حيث يتطلب الأمر من القطب الواحد أن...
تكون له قوات منتشرة في العالم وامكانيات استخدام هذه القوات في أية...
لحظة وبدون مساعدة الآخرين.

٤. السيطرة الثقافية على العالم بحيث ان اطراف النظام العالمي الأخرى تقبل...
ثقافة القطب المهيمن نظرا لتنوعها وجاذبيتها وعلى اساس انها الأفضل...
المناح للبشرية جمعاء.

يتضح مما سبق أن الولايات المتحدة الأمريكية لاتمتلك مقومات القطب الأوحد...
في تسويق فكرتها الزخم الاعلامي الهائل وقناعة بعض الدول وعلى...
منطقا بأن أمريكا قادرة على فعل كل شيء، وهذا سهل للولايات المتحدة...
الحامي للمصالح الجوهرية لدول المنطقة ، أن تحقيق الأمن يتمثل...
على المصالح الجوهرية ، وهذا يتطلب علاقات تعاون تم التعبير عنها...
لم تجد نفعاً بسبب اختلاف مدركات الدول لوسائل السعي للأمن ومن...
قد أخذت في النمو في المنطقة بحيث أصبحت تسعى لأمنه من...
بالنظام الدولي بدلا من السعي الي ايجاد ترتيبات أمنية مستقلة، وبناء...
قوة اية دولة بمثابة ناقوس خطر يدق في آذان الحكام ليهزلوا صوب...
مخاوفهم ،لذا فإن قوة ايزان النووية أدركها حكام المنطقة بأنها عامل

ضعف لهم، ومن هنا فإن الولايات المتحدة وجدت فرصتها السانحة في أوضاع المنطقة وفقاً لمشروع الشرق الأوسط الكبير.

أن أية ترتيبات أمنية لا بد أن تنطلق من بناء الثقة بين أطراف العلاقة تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الآتية:

١. خصوصية المنطقة وأفرزات الهيمنة الأمريكية عليه والذي يتطلب رؤية مشتركة للصراعات الداخلية، النزاعات الحدودية، مستقر التكامل الإقليمي لبعض دول المنطقة، مشاكل اللاجئين وغيره المشاكل التي تسهم في استمرار تطاير المنطقة وفي نفس الوقت الفعلي للقوات الأجنبية الذي يشكل عامل ضعف، وإذا لم توجد تضمن حل هذه المشاكل فإن الأمور ستتفاقم نحو الأسوأ^{١٠}.

٢. أن عسكرة المنطقة بشكل هائل وادخالها ميدان سباق تسلح يؤثر على ترتيبات أمنية إذ أن كل دولة ستعمل بمعزل عن دول الأقليم بسبب عدم الثقة بين أطراف العلاقة ويدفع بها إلى التعاون مع دول تجعل من دول المنطقة تابعة لاستراتيجيات أجنبية وعلى الأخص إذا فإن كثيراً من الدول قد استوردت أسلحة وتعاقبت على لخرى ضخمة جداً، دون مراعاة مبدأ القدرة على استيعابها أو لتكملة الأزمات ولعل حرب الخليج الثانية ١٩٩١ أكدت هذه الحقيقة.

٣. أنه لا تقدم حقيقي يمكن أن يحصل في تلبية الاحتياجات الأمنية بعين الاعتبار الحاجات الاقتصادية للمنطقة في تطوير آليات تكامل في السياسات الاقتصادية وفي الطاقة بما يفتح الأبواب للمنطقة^{١١}.

أن الظروف الدولية الجديدة وحركة توحيد السوق العالمية مهتمة لزوال عصر الدولة القومية وظهور الدولة الإقليمية بحيث تشكل كل دولة اقتصادية وسياسية واجتماعية جديدة تستطيع التفاعل مع حركة التطور العالمية لا توجد أسس علمية أو تاريخية أو فكرية للاندماجات وإنما تقوم حالياً على الجغرافية والأقليم الجغرافي^{١٢}، بيد أن مثل هذا الرأي لا يتوافق مع صيغة

10 Shahabi and Farideh Farhi : " Security Considerations " The Iranian Journal of International Affairs, Vol VII No1, spring 1995, PP. 100-101. Ibid .P. 101 for more details See. PP. 97-100. 11

12 د. علي كنعان " الإقليمية الجديدة والمفتوحة ، الأوسطية والمتوسطة " بحث في الوطنيات وتحديات العولمة في الوطن العربي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ص ١١٧

الصناعية فلكل مجموعة مصالح قد تتعارض مع تكثف أو تتوافق معه وأن هذه القوى
تتوزع في أربعة مجموعات^{١٣}.

١. مجموعة رأس المال العيني ويقصد به الصناعيون والحرفيون
والصناعات الصغيرة ففي الوقت الذي تؤيد التكتلات الإقليمية لأنها
توسع السوق أمام المنتجات الوطنية إلا أنها لاتؤيد العولمة نظراً
لتعرضها الى منافسة شديدة من قبل الشركات الكبرى في دول
أخرى^{١٤}.

٢. مجموعة رأس المال المالي . لقد ارتفع حجم الأرباح في الأسواق
المالية وفي القطاع المصرفي والتأميني ، فقد اكتملت ماتسمى
استقلالية المجموعات المالية، وبدأت تشق طريقها الى الدول النامية
بحيثا عن الأرباح المرتفعة حيث بلغت التدفقات عام ١٩٩٦ حوالي
٢٣٥ مليار دولار وفي عام ٢٠٠٠ أصبحت ٧٥٠ مليار دولار وهي
أخذة في النمو^{١٥}، ويسعى أصحاب هذه الرساميل لأزالة جميع القيود
والعقبات التي تقف في وجه حركة الرساميل، وبذلك فأنهم يؤيدون
التكتلات الإقليمية وتوحيد السوق العالمية بغض النظر عما سيطرأ
على حالة الدول القومية والاقتصاد القومي.

٣. الدول والمجموعات السياسية. تعتبر الدولة السلطة السياسية العليا
وهي تمثل مصالح محددة لبعض الفئات والشرائح السياسية
والاقتصادية والاجتماعية، وتعتبر الأداة الفاعلة في إنجاز تكثف ما أو
عدم الانضمام لهذا التكتل أو ذاك، لكن ضغط الجماعات الاقتصادية قد
يسرع في أو يخفف من حدة هذه الاندماجات، كما أن المصالح الوطنية
تتعارض فيما بينها عند الانضمام لكتلة ما، وقد تتجاوب هذه القوى
وسوف تسيطر في النهاية مصالح الأقوى ، أي مصالح رأس المال
المالي والشركات الكبرى في توحيد الأسواق، أما قوى المعارضة
فعلينا أن تؤخر أو تعيق إنجاز التكتلات والاندماجات من خلال

١٣ - شركة الأولى في العالم حوالي ٣٢،٣ تريليون دولار أمريكي ، وارباحتها حوالي
١٠٠ مليار دولار وأغلب هذه الشركات لكل من ألمانيا، الولايات المتحدة الأمريكية ، اليابان،
والتي تسيطر على الصناعة العالمية للمزيد من التفاصيل أنظر: متير الحميش،
الكتاب العربي ، دمشق ١٩٩٩ ص ٢١٠-٢١٣
١٤ - استمرار تدفق رؤوس الأموال وهجمات المضاربة على العملة
١٥ - عدد ٤ لسنة ١٩٩٧ ص ٨

الجيش الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط (قاعدة السيلية) التي لا تسيطر عليها الحكومة القطرية، كما أن الدولة القائدة في المجلس (المملكة العربية السعودية) ذات المصالح المتشابكة والمعقدة مع الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر عراب الهيمنة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، ولها منطلقات مذهبية متطرفة (الوهابية) تحاول نشرها بوسائل وأساليب عديدة في مقدمتها نقد المذاهب الإسلامية الأخرى وعدم التردد أحيانا في تكفيرها وتبرير التعاون مع أعداء الإسلام، ولعل موقفها من العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان وأتهام حزب الله اللبناني بأثارة العدوان والتسبب فيه^{١٩}، وكذلك الموقف من الاحتلال الأمريكي للعراق، ودورها في أشاعة الأرهاب، وأشاعة الخوف من قيام هلال شيوعي يضم إيران والعراق وسوري وشيعة لبنان دون الألتفات الى التأكيدات المستمرة من تلك الأطراف بأن لاوجود لمثل هذا الهلال خارج القمر الإسلامي^{٢٠}. وعلى الرغم من أن العلاقات البينية شهدت توترات عديدة أدت الى نمو مخاوف الدول الصغيرة من احتمال ابتلاعها من الشقيق الأكبر (السعودية وقطر)^{٢١} أو بسبب مشاكل حدودية (البحرين وقطر) أو مشاكل ناجمة عن التنافس للعب دور المركز التجاري والأقتصادي الرئيس (الإمارات وكويت) مما أدى الى تفضيل التعامل مع حليف من خارج المنطقة أثبت قدرته في المحافظة على الأنظمة السياسية القائمة بعد غزو نظام صدام للكويت في ١٩٩٠، والغاء دور العراق في التأثير على السلوك السياسي لدول المنطقة بعد أن أضحي من أضعف دول المنطقة ومهدد بالتقسيم والحرب الأهلية أثر الاحتلال الأمريكي، ولهذا أقدمت دول مجلس التعاون على تمثين علاقاتها بالاضي وأثبتت توجهاتها نحوه من خلال اقامة علاقات علنية وأخرى سرية مع (إسرائيل) أكدتها الأنفاقيات التجارية المباشرة وغير المباشرة والعلاقات التوعمية وتنسيق المواقف من خلال الأنصالات المباشرة التي أعلن عنها وزراء الاسرائيلي بعد العدوان على لبنان يوم ١٢/٧/٢٠٠٦، كما أن العراق دول المجلس في مبادرة الشرق الأوسط الكبير من خلال إعادة هيكلة اقتصادها وفقا لمتطلبات الوضع الدولي الجديد، وتلميع صورة أنظمتها

١٩- محمد أكبر سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي الى وسائل الأعلام يوم ١٣ تموز

٢٠- بيان السيد نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني مع قناة العربية الفضائية يوم

٢١- "أبواب الطاقة.. الجغرافية تقود السياسة" مجلة السياسة الدولية المصرية -

الاستبدادية بأجراء إصلاحات ديمقراطية شكلية لم تمس جوهر النظم القائمة.

٣. دول مستقلة، وتمثلها في المرحلة الراهنة إيران وسوريا، ففي الوقت الذي فيه إيران بأغلب مقومات القوة المادية (اقتصادية، بشرية، تقنية، علمية ودينية) إلا أنها تفتقر الى القدرة في التأثير على السلوك السياسي للآخرين. أنها بدأت تمتلك هذه القدرة مؤخرا من خلال الأصرار على التمسك بالوطنية وأستقلالية قرارها وموقفها من قضايا المنطقة والعالم، وفي منها موقفها الداعم للقضية الفلسطينية وأستقرار العراق ودعم المقاومة اللبنانية والوطنية في لبنان وفلسطين ودعمها ماديا ومعنويا، إلا ان اشتداد تواجدها إيران تتمثل في تمسك الدول العربية بالمفهوم العرقي القوي للعلاقات الإقليمية، والعداء غير المبرر للمذهب الشيعي من الأطراف وعلى الأخص مصر والسعودية، وأرتباط دول المنطقة بالأستراتيجية الأمريكية وسياستها في المنطقة والعالم، وقناعة أطراف عديدة في النظام الأقليمي بأن إيران هي الخطر الأول عليها وليست أمريكا وإسرائيل^{٢٢}. أما سوريا فتحاول أن تستفيد من إمكانات إيران الاقتصادية والسياسية والأجتماعية لتنهجها الأستقلالي بيد أنها لاتذهب في هذا الشوط بعيدا خشية أن تتعرض إسرائيل وأمريكا التي أصبحت جارة لها بعد احتلال العراق، مما وضعه فككي كماشة اسرائيلية أمريكية، حيث أخذت أمريكا بالمجاهرة بعدتها بحجة أنها ترعى الأرهاب وتصدره للعراق فضلا عن كونها تمثل الصلح في محور الشر حسب الرؤية الأمريكية، كما أن ضعف القدرات العسكرية والعسكرية يضيف بعدا آخر الى تردد السوريين في المضى اشواطاً تصادف تعاونها الأمني مع إيران.

أن هاتين الدولتين تمثلان نواة حقيقية لما ينبغي أن تكون عليه المتكافئة والتكاملية بما يؤمن المصالح الجوهرية لأطرافها، والتي من الممكن ان تترتب أمنية تعاونية إلا أن العامل الخارجي لايسمح بمثل هذا التعاون يعتبره خطراً على الأستراتيجية المعتمدة في المنطقة والمتمثلة بمشروع الشرق الكبير الذي يضم إسرائيل وتركيا والدول العربية بهدف إعادة ترتيب المنطقة وسياسيا وجعل إسرائيل الجسم الغريب في المنطقة البلد القائد لمجموعة الدول

22 قارن مع د. خليل حسين: " العلاقات الأيرانية الأمريكية ماضيا ومستقبلا " - ميل لاين ٧/تموز/٢٠٠٦

الجزء الثاني

الترتيبات الأمنية المحتملة على ضوء الملف النووي الإيراني

مما لا ريب فيه أن التنبؤ بالسلوك السياسي للدول أمر في غاية الصعوبة إلا أن استقراء تاريخ العلاقات الدولية ورصد التحديات التي تواجهها ستؤدي إلى استنتاجات نظريتها بشكل خيارات متاحة أمام صناعات القرار.

قد أثار البرنامج النووي السلمي الإيراني ضجة مفتعلة لدى الدوائر الغربية التي تربط بالأسراتيجية الأمريكية في المنطقة، فمنذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ تفرقت أمامه عدة مشكلات تهدف إلى تعطيل مسيرة الثورة، ومنعها من تحقيق أهدافها المعنوية والتمثيلية ببناء إيران ديمقراطية وفقاً للشريعة الإسلامية السمحاء، وبناء اقتصادية قصاديا وعسكريا لغرض الدفاع عن مصالحها الأساسية. أن جدية وصدق الثورة الإسلامية تجسدت من خلال بناء الدولة على كافة الصعد على الرغم من الضغوط الدولية التي دعمت الولايات المتحدة ودول الخليج العراق والمعلومات الاستخباراتية وتكنولوجيا السلاح، فضلا عن تأييد النظام العربي الإسلامي في سوريا وليبيا اللتين اتخذتا موقفا مساندا لإيران.

وكمجزء من برنامج النهوض والتقدم ولجت إيران ميدان الأبحاث والتجارب العلمية الخاصة بالأستخدام السلمي للطاقة النووية، وصحيح أن إيران برنامجا نوويا وضعت برامج الثورة الإسلامية وكان مدعوما من قبل الأمريكان والغرب في عهد النظام الملكي، بيد أن هذا البرنامج جرى تسريعه وتوسيع آفاقه منذ الثمانينات من خلال الخبرة الأجنبية في توريد ونصب المعدات اللازمة، لكن استمرار العمل على قاعدة العلمية والتقنية قد جرى تطويره بالأعتماد على الأمكانات الذاتية وهذا في ظل النظام الدولي المعاصر القائم على الاحتفاظ بالتفوق الاقتصادي والعلمي للولايات المتحدة لتعويض الأنفاق على التطوير والبحوث والذي بلغ في عام ٢٩٠ مليار دولار بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لوحدها^{٢٣}،

التي تتركز في صناعات الدفاع والصناعات العسكرية الذي لا يتورع عن تحطيم المنافسين، بل تسعى جاهدة لمنع ظهور أي منافس لها وعلى الأخص الدول النامية لأنها تعتبرها تهديدا لمنتجاتها، وأن ميدان الطاقة النووية وأستخداماتها المتعددة في قطاعات الهندسة والبرق والحرارة والأستفاد من تطبيقاتها ومنتجاتها النهائية وفقا للأستراتيجية العلمية الإيرانية.

٢٣ "هل بدأت أمريكا تفقد تفوقها التكنولوجي؟" ترجمة محمد علي ثابت - مجلة "الشرق الأوسط" - العدد ١٣٠ مايو - يونيو ٢٠٠٥ - ص ٥٠-٦١.

أن تنامي البرنامج النووي الإيراني قد أخذ خطا بيانيا متصاعدا، فقد استكملت إيران بناء القاعدة المادية والبشرية اللازمة للتخلص من الضغوط الغربية والأوروبية في ميدان الطاقة النووية أعلنت قدرتها الذاتية على تخصيص الموارد وأكمالها حلقة مهمة من حلقات تشغيل دورة الوقود النووية، وفي الوقت الذي تم الإعلان مخاوف الولايات المتحدة غير المبررة وتبععتها الدول الأوروبية، فإن الأطراف سعت الى تسوية الموضوع عبر تحريك دبلوماسي لم يخل من تهديدات لإيران، كذلك فإن أطرافا إقليمية مثل إسرائيل والدول الخليجية أعلنت مواقف للموقف الأمريكي، وأن تميزت بالنسبة لإسرائيل بالثشديد على عدم استبعاد القوة العسكرية لمنع إيران من الأستمرار في برنامجها النووي لأنها (إسرائيل) الأحفاظ بتفوقها الأقتصادي والعلمي والعسكري والتقني في المنطقة بعد أن أشواطا بعيدة في برنامجها النووي الذي تمكنت من خلاله من امتلاك أكثر من رأس نووي ووسائل قادرة على إيصالها بالطائرات الحديثة والصواريخ بعيدة المدى.

أن المعارضة التي جوبه بها البرنامج النووي الإيراني لم تفت في القيادة الإيرانية التي أكدت دائما على أن برنامجها مخصص للأغراض السلمية لديها النية في التحول الى الأستخدام العسكري وأنها مستعدة للتفاوض والتعاون مع جميع الأطراف الدولية بأستقلالية ودون شروط أو املاءات مسبقة. أن هذا يستند الى الأعتبرارات الآتية^{٢٤}:-

١. الخبرة التاريخية في التعامل مع الأزمات وأدارتها وفقا لمصالحها الحيوية.
٢. مساندة الرأي العام الإيراني لحكومته واستعداده للتصدي لأي عدوان عسكري ذلك والذي يمثل عامل الردع الأساسي.
٣. قدرة إيران على الدخول في سباق تسلح اذا ما اجبرت على مثل هذا الأمر لاتستطيع الدول الأخرى في المنطقة تدبير موارده البشرية والمادية كالإسرائيل والسعودية.
٤. قدرة إيران المؤكدة على توجيه ضربات قوية للأمريكان والأوروبيين أقدمتا على مهاجمة إيران، وأدراكهما بأن ضرب منشآت إيران السهلة.
٥. بعثرة المحطات والمنشآت النووية في أماكن كثيرة أغلبها تحت الأرض يصعب ضربها إلا بتعليمات معقدة وأمدادات لوجستية باهظة التكاليف.

24 قارن مع أحمد السيد تركي: " أبعاد أحوالة الملف النووي الإيراني الى مجس السياسة الدولية المصرية العدد ١٦٤ - أبريل ٢٠٠٦ - ص ١٥٥-١٥٦.

وبناء على ماتقدم فإن الترتيبات الأمنية المحتملة يمكن أن تلخص بما يأتي

الخيار التصعيد: في حالة فشل المساعي الدبلوماسية، فإن أمام ايران فرصة لأن تصعد وتيرة برنامجها النووي وتمضي فيه قدما دون الألتفات الى التهديدات الأمريكية الإسرائيلية سواء من خلال مجلس الأمن أو بشكل منفرد كما فعلت مع العراق. ان مايتيح لأيران انتهاج مثل هذا السلوك يستند الى ماياتي^{٢٥}:
ان لدى ايران جيشا عقائديا يصل تعداده الى نصف مليون جندي فضلا عن مكتبة حشد عشرة ملايين اضافة من الحرس الثوري والمتطوعين.

التسلح المتطور للجيش الأيراني المدعم بسلسلة صواريخ شهاب المتوسطة والبعيدة المدى والقادرة على الوصول الى أهداف في داخل الولايات المتحدة ، والغواصات القادرة على العمل في مياه الخليج بالإضافة الى امكانياتها الصناعية في جميع ميادين التسلح وعلى الأخص القوات البحرية.
سيطرة ايران على مضيق هرمز الذي يمر فيه ٤٠% من النفط العالمي.
علاقتها الاقتصادية مع روسيا والصين والهند .

ايران اصدقاء في العديد من الدول مستعدين للدفاع عنها مثل لبنان الذي أثبتت فيها حزب الله قدرته العالية على توجيه ضربات قوية لإسرائيل ميدانيا واستراتيجيا ، ودحر الجيش الإسرائيلي على الرغم من التفوق التقني الواضح بدعم عسكري والسياسي من قبل الغرب بقيادة أمريكا، الا أنه لم يتمكن من التمسك في مثلث صغير على الحدود في منطقة مروان الراس بنت جبيل عتزون^{٢٦} ، كذلك فإن اصدقاء ايران الآخرين في العراق وأفغانستان وباكستان وقرججان سوف لن يقفوا مكتوفي الأيدي اذا ماتعرضت ايران لأي عدوان أمريكي-إسرائيلي-غربي محتمل .

الموقف الدولي الراهن والناجم عن غرق الولايات المتحدة في المستنقع العراقي يراجع لولايات المتحدة وبريطانيا عن موقفهما المتشدد من ايران والمتمثل في عدم القول بأقل من ازالة النظام السياسي الأيراني^{٢٧} .

١٥٧ ص - وبتفصيلات أكثر

٢٥ - ٧/٢٤ -

٢٦ - ٢٠٠٠

٢٧ -

٢. خيار الدبلوماسية والتهدئة أكدت ايران على ان هدفها هو تحقيق الجوهرية من خلال الاستغلال السلمي للطاقة النووية، لذا فإنها لم ترفض مبادرة أو حلاً غير مشروط، وحتى تلك التي تضمنت شروطاً لمبادرة الأوربية، إذ انها عبرت عن تعاملها المرن مع جميع المقترحات لحل المشاكل التي افتعلتها الإدارة الأمريكية، بيد أن مثل هذا الخيار يرتبط أطراف أخرى لادخل لايران في قراراتها، ولكن بإمكانها التأثير في موقفها من الممكن استغلال العلاقات القوية مع كل من روسيا والصين واليابان لا يمكن الركون اليها تماماً في مثل هذه الأمور^{٢٨} فمن المحتمل ان تطرح والصين تنازلات للجانب الأمريكي اذا مارأتا ان مصالحهما قد تتعرض للخطر من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن الأخيرة قد نجحت في إبرام نووي مع الهند خلال زيارة بوش لها مؤخراً^{٢٩}، كما يمكن الاستفادة من الدول الأوربية التي تعاني من مضاعفات الأزمات التي خلفها لاحتلال للعراق على مجمل الاستقرار والأمن العالمي والأقليمي، وبهذا الصدد يمكن دور أوروبا مرة أخرى بإبداء نوع من المرونة تجاه المقترحات الأوربية عن التلويح بالأنفاقيات الاقتصادية وبقدرة الاقتصاد الإيراني على التمسك بالسوق العالمية ايجابياً، وأن تفعيل مشاريع تصدير النفط والغاز الإيرانيين الأنابيب الي أوروبا يمثل أحد عوامل الجذب للموقف الأوروبي من أزمة النووي الإيراني وبما يحد من الهيمنة الأمريكية على سوق الطاقة العالمية وتعزيز فرص بناء الثقة عبر الدور الروسي في الأزمة.

أن خيار التهدئة والدبلوماسية بالأمكان تدعمه من خلال التعاون الخليجي والدول العربية والاسلامية الأخرى، لكن مواقف هذه الدول السياسي مرتبط الى حد كبير بالاستراتيجية الأمريكية، وعلى الرغم من ذلك الاستمرار بفضح نوايا وأهداف المشروع الأمريكي الذي تسوق له وزعة الأمريكية غوندليزا رايس والذي عبرت عنه بصراحة في مؤتمر روما حول الشرق الأوسط ٢٥/٧/٢٠٠٦ يساعد الى حد ما في مساندة الجهود الدبلوماسية لحل الأزمة من فرص الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل في الاعتداء على ايران، وبما تهدداتهما ضرباً من الحرب النفسية التي خبرتها ايران جيداً، إذ ان اعطاء دور القيادة في مشروع الشرق الأوسط الكبير لايحظى بتأييد شعوب المنطقة تؤمن بأن اسرائيل جسم غريب يرغب في التوسع عامودياً وأفقياً في المنطقة بالرغم من انخراط دول مهمة في هذا المشروع مثل مصر ودول شمال إفريقيا.

الخليجي حفاظا على كراسي الحكم التي تملأها من دون استحقاق^{٢٩}، كذلك من استخدام العامل العراقي كورقة ضغط على الأمريكان خصوصا وأن اصداقاً هم الذين يتولون زمام الحكم بعد الانتخابات الأخيرة وهو الأمر الذي أثار انتقادات أميركا التي لا تريد حكومات مستقلة حتى وإن جاءت بالطريقة الديمقراطية التي عروج لها الأمريكان ويتفاخرون بأنهم جلبوها للعراق، إن مخاوف أميركا من صعود الشيعة للحكم في العراق يتركز في ثلاثة أمور هي^{٣٠}:

١- الشيعة الذين صعدوا للحكم في العراق تمثلهم احزاب سياسية لها علاقات متينة مع إيران وعلى الأخص الحزبين الشيعيين الرئيسيين حزب الدعوة الإسلامية والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية فضلا عن التيار الصدري وبالأمكان أن يكونوا وسطاء لحل الأزمة مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد الخروج من المأزق الذي حشرت نفسها فيه بأحتلالها للعراق. ٢- الشيعة سيقعون في المدى البعيد تحت نفوذ وسيطرة الأيرانيين ويصبحون بمرور الزمن في فلكهم.

٣- حكومة شيعية لا تستطيع أن تجمع العراقيين معا وإنما ستسعى الى ثلاثة نظم حكمية، أهمها اقليم الجنوب والفرات الأوسط الذي يضم أغلبية شيعية تسكن تسعة محافظات وتحتوي على أكثر من ثلثي نفط العراق وسكانه فضلا عن أهم مرافق البنية التحتية المقدسة لدى المسلمين.

إن هذه المخاوف تهدد استراتيجية أميركا في المنطقة لذا فإنها تبحث عن حلول عاجلة لتفادي العواقب العراقية والأيرانية لاتوافق بينهما لأنها تخشى من بروز قوة ايرانية قادرة على إطالة الأمد الطويل، ومن هنا يغدو الحل الدبلوماسي هو الأفضل إذ إن أي عمل عسكري ضد إيران سيورطها في مأزق خطيرة قد تبعدها تماما من الشرق الأوسط. إن التحيز العراقي المأمول لصالح إيران، لكن العمل الدبلوماسي المستند الى مبدأي عدم التدخل والسيادة سيؤدي الى قيام تحالف إيراني-عراقي سيؤدي الى تنمية ادراك أميركي بأن لا طريق للحل الدبلوماسي وليس في أي خيار آخر.

الخيار التجميد والقبول بمشروع الشرق الأوسط الكبير، ويتمثل في أن تقدم إيران تنازلات طوعية على التخلي عن برنامجها النووي كما فعلت ليبيا، وهذا الخيار يعني

٢٩- من التفاصيل بصدده مشروع الشرق الأوسط الكبير انظر: د. علي كنعان - مصدر سبق ذكره، ص ٩٨-٩٩ ومصطفى العبد الله - العمل العربي المشترك والمشاريع الشرق أوسطية- بيروت ١٩٨٦. ٣٠- محمد الأطرش: "المشروعان الأوسطي والمتوسطي والوطن العربي" مجلة المستقبل العدد ٢١٠ لعام ١٩٩٦.

٣١- مرجع قريمان: "مستقبل العراق"، البحث عن توازن تجاه إيران "مجلة المستقبل العربي" أبريل ٢٠٠٥.

الانتحار بالنسبة للقيادة الإيرانية إذ أنه سيصطدم بالرأي العام الإيراني التي تأييده المطلق لقيادته وكان من بين أهم الأسباب لانتخاب الرئيس أصدي قاسمي وسيؤدي إلى خيبة أمل كبيرة لدى أصدقاء إيران الذين يستهدفهم مشروع الأوساط الكبير في المقام الأول إذ أنه يعني الأذعان للشروط الأمريكية والماسة بكرامة المسلمين، كما أن القبول بالمشروع يعني التسليم بقيادة المنطقة وتسخير الثروات والأماكن الاقتصادية والمالية الهائلة لخدمة الأوساط الأمريكية³¹.

٤. خيار التعاون المرن، ويتمثل في اختيار بعض آليات التعاون وعقد اتفاقيات بشأنه، وعلى سبيل المثال لالحصر عقد اتفاقيات للتعاون الاقتصادي مع المنطقة وعلى الأخص الدول المؤثرة فيه والتي بأمس الحاجة إلى الاستثمارات العاملة مثل مصر ودول مجلس التعاون الخليجي ودول شمال افريقيا، لكن ترتيبات تعاون أمني مع دول الخليج أمر تكثفه العديد من الصعوبات التي تواجهها الدول تعتمد على الوجود العسكري الأمريكي كمظلة لحماية أمنها، وهذا الأمر بالاستراتيجية الأمريكية القائمة على الاستجابة لتهديدات لاعلاقة لها بالدول التي تتلخص بتأمين وصول دائم وانتشار عرضي يضمن قدرة دائمة على الوصول إلى مكان الأزمة، كما وأن دول المجلس ذهبت أكثر من ذلك بحصولها على الدوحة "تحولات الناتو والأمن في الخليج" في ابريل ٢٠٠٤ ومؤتمر لشرق الأوسط الكبير والذي يضم بالإضافة إليها بعض الدول العربية وتركيا وفرنسا وهذا يعني ان هذه الدول لا ترى إيران شريكا في الترتيبات الأمنية الإقليمية عن أمنها في الترتيبات الخارجية التي تثير مخاوف إيران، وهذا ليس من تلك الدول وإنما التزاما بالاستراتيجية الأمريكية الرامية إلى احتواء إيران وتجربتها الإسلامية المستقلة، ومن هنا يفترض أن تسعى القيادة الإيرانية الرامية إلى مخاوف تلك الدول وبناء جسور الثقة المتبادلة، ولكن يبدو أن هذا الأمر يجب أن لا يبدأ من مستحيا لأعتبارات عديدة لامجال لذكرها يقع في مقمته المذهبي واحتواء أي تطور في قدرة أتباع مدرسة أهل بيت النبوة عليه السلام بناء قدرة رادعة تستجيب للتهديدات الحقيقية التي تواجهها المنطقة والسماح

31 حول مساوئ مشروع الشرق الأوسط الكبير أنظر د. علي كنعان- مصدر سبق ذكره ص ٣١

32 للمزيد بصدد سيناريوهات الترتيبات الأمنية لدول مجلس التعاون أنظر : مصدر سبق ذكره ص ٣١

مصدر سبق ذكره ويصدد المؤتمرين المذكورين أنظر : اسلام أون لاين نت : ٢٠٠٤/٣/١٤

كشك- حوار الناتو والخليج - مصالح متبادلة .. و جريدة الشرق القطرية في ١٩/١١/٢٠٠٤

الناتو وأمن الخليج.

الترتيبي الأمريكي ومشروع الشرق الأوسط الكبير. كما أن هناك خيارات أخرى من هذا الخيار الأساسي يتمثل في ايجاد آليات تعاون واسعة مع دول وسط آسيا الشمالية، والهند، والباكستان ودول جنوب شرق آسيا وهذا يزود ايران بعوامل سيطرة مؤثرة في السياسة الأمريكية، ويساعد تلك الدول على التخفيف من الضغوط الأمريكية، وبالأمكان أن يتحقق ذلك من خلال:

مراكز بحث علمية ومتخصصة لتنمية الحوار مع الدول العربية والإسلامية
التركيز فيها على المشتركات الاستراتيجية وذات النفع المتبادل مما يحقق
سلامية في العلاقات الدولية.

عقد الندوات المشتركة وبثها عبر وسائل الإعلام المختلفة تعتمد على
المحبة والأخوة الإسلامية ونبذ العنف والأرهاب.

رؤية مشتركة لموضوع الإرهاب وعقد المؤتمرات الوطنية والأقليمية
لتتقى صورة المقاومة الوطنية والإسلامية من الأساليب التي انتهجتها
المتطرفة بأسم الدين.

في وسائل الإعلام عن طرح أمور الخلافات المذهبية الإسلامية والتأكيد
على وحدة الإسلام والمسلمين ومنطلقاتهم الأساسية، وترك الأمور الفقهية الخلافية
مركزية وحلقات الدرس والجامعات ذات الاختصاص.

الخاتمة

أنصب الجهد في هذه الورقة على محاولة الأجابة عن الأسئلة المركزية التي طرحت في مقدمتها، وكان من المفترض أن نعطي تصورات مستقبلية لها توضح الثبات النسبي، إلا أن العدوان الإسرائيلي على لبنان وما كشفه من انحياز دول المنطقة الى جانب المعتدي وذلك لكونهم قد أنغمسوا في الترتيب الأمني الذي تريده الولايات المتحدة للمنطقة والمتمثل بمشروع الشرق الأوسط الكبير والذي يمثل تصورات إسرائيليين إحدى أهم حلقاته، إلا أن هذا الأمر لم يمنعنا من عرض بعض مقترحات من ترتيبات أمنية فردية أو جماعية، وأن ما يمكن أن نستنتجه هنا هو أن أمن المنطقة يمر بأحرج منعطفاته، إذ أن التهديد لم يعد ينصرف الى المصالح وإنما أصبح الوجود، ولكي تمر المنطقة عبر هذا المنعطف على دولها شعوبا وحكومات بعيدا عن منطوق الوصاية والتصرف نيابة عن الآخرين أو باتتبع سياستهم تضر بدول المنطقة، أن مانرصده من سلوك أقليمي لا ينبئ بأن الدول راعية في ترتيبات أمنية مستقلة عن هيمنة ونفوذ العامل الخارجي، وبهذا فإن الخيار المستقبلي أمّا أن تتخرط دول المنطقة في مشروع الشرق الأوسط الكبير وفي هذا المشروع المبادئ العظيمة التي يؤمن بها المسلمون وفي مقدمتهم الجمهورية الإسلامية في إيران، أو أن تلجأ الى ايجاد ترتيبات أمنية بين ايران والعراق وسوريا من خلال شراكة اقتصادية ومشاريع تنموية كبيرة وسريعة وتكامل أمني واسع النطاق في ذات لمحاصرة الأرهاب بكل صورته وأشكاله، والعمل على ضبط الحدود ومنابع الأرهاب والجريمة المنظمة وأشاعة السلام الاجتماعي عن طريق الحوار والعقلاني بعيدا عن صيغة وأساليب الوصاية وفكرة الغالب والمهزوم، ولتحقيق للتكامل يمكن من خلالها التغلب على أية قرارات أو إجراءات دولية للتصدي للعدوان العسكري.